خدمة الإذاعة العربية

abs
Arabic Broadcasting Service

برنامج أنوار كاشفة **سفر الجامعــة** **الحلقة الثامنة والعشرون**

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة سفر الجامعة لسليمان الحكيم، والذي يُعتبر من أسفار الحكمة. وقد عالج هذا السفر معضلة مشاعر الإحباط واليأس عند الإنسان، حيث أكد أن كل شيء بعيد عن الله هو باطل وقبض الريح.

تابع سليمان الحكيم في اللقاء الماضي تقديم مشورته العملية. فتكلّم عن مدى فائدة الحكمة في حياة الإنسان وقوتّها الكبيرة. ثم تحدّث عن أنه لا يوجد إنسان صالح لا يخطئ. وهذا يؤكد أن جميع البشر هم خطاة، وبحاجة إلى التوبة وغفران الله.

هل تهتم مستمعي بكل ما يقال أمامك؟ وبكل ما تسمعه من أحاديث حولك؟ وهل تعلم أنه من مظاهر الحكمة أن لا يكترث الإنسان بكل ما يُقال أمامه؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: **« لا تكترث لكل كلام يُقال لئلا تسمع عبدك يشتمك. لأنك تدرك في قرارة نفسك أنك كثيراً ما لعنت غيرك»** (الجامعة٧: ٢١-٢٢ تفسير).

إن الإنسان الذي يهتم بكل ما يسمع، ويحاول أن يرد عليه، أو يكون له موقف منه، يوقع نفسه بمآزق هو بغنى عنها. لأن الحكمة تقضي أن لا نضع طاقتنا، ولا نبذل جهدنا، في مثل هذه الأمور. لأن الناس من حولنا سيستغلون هذا الأمر لكي يتهجموا علينا، ونصبح نحن في المركز الضعيف. والأمر الآخر الذي أوضحه الحكيم، هو أننا نحن كثيراً ما ننتقد غيرنا ونهاجمهم، إذا هم تصرّفوا هكذا. أي ورّطوا أنفسهم بالاهتمام بكل ما يقال أمامهم. ولهذا علينا أن نضع القواعد لأنفسنا، كما نضعها للآخرين. أو كما قال المخلص المسيح: **« فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم»** (بشارة متى٧: ١٢).

هل تنظر إلى نفسك مستمعي أنك إنسان حكيم وتتحلّى بالحكمة؟ لكن هل تعلم أن المرء الذي يظن أنه حصل على ما يكفي من الحكمة، فهذا دليل أكيد أنه لم يحصل عليها. وأن الإنسان الحكيم هو من يقر بنفسه متواضعاً أنه لم يصل بعد إلى الحكمة ، وأنه بحاجة دائماً إلى المزيد والمزيد منها. كتب سليمان الحكيم قائلاً: **« كل ذلك اختبرته بالحكمة وقلت: سأكون حكيماً، ولكنها بعيدة عنّي. ما هو بعيد، بعيد جداً، وما هو عميق، عميق جداً. ومَن لي بمن يكتشفه؟ فتفحّصت قلبي لأعلم وأبحث وأنشد الحكمة، وألتمس جواهر الأشياء، وأعرف جهالة الشر، وحماقة الجنون»** (الجامعة٧: ٢٣-٢٥ تفسيرية).

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

لقد أعطى الله الملك سليمان الحكمة، وكان مشهوراً بحكمته الواسعة، ومعرفته العميقة. وبالرغم من ذلك نراه يتحدث أن الحكمة الكاملة مازالت بعيدة عنه، وعميقة جداً. ولهذا وضع في قلبه أن يظل يبحث عن الحكمة وينشدها. وأن يلتمس جوهر الأشياء، لكي يدرك أن الشر جهالة، وأن الحماقة جنون.

كما ذكرنا سابقاً، إن الحكمة يجب أن تكون مطلب كل إنسان. لكن الذي يطلب الحكمة عليه أن يعرف أين يجدها؟ وكيف يحصل عليها؟ وفي نفس الوقت عليه أن يعلم أنه من المستحيل أن يحصل على كمال الحكمة. لأن الحكمة واسعة جداً ولا يمكن استيعابها، وهي أيضاً عميقة جداً. هل تعلم مستمعي ما هو هدف الحكمة في حياتنا؟ هو أن نستطيع أولاً أن نميّز بين الخير والشر. وأن ندرك أن فعل الشر ناتج عن الجهل. ولهذا تُحصّننُا الحكمة ضدَّ فعل الشر، وتمنعنا من السلوك في طريق الحماقة، والذي هو أيضاً طريق الشر. لأن الحماقة تعني الجنون.

أين نجد الحكمة يا ترى؟ يقول سليمان الحكيم: **« بدء الحكمة مخافة الرب ومعرفة القدوس فهم»** (أمثال٩:١٠). إن أساس الحكمة ومنطلقها هو مخافة الله، أي الإيمان بالله والعيش بمقتضى مشيئته. وذلك بالابتعاد عن الشر وفعل الخير. وهذا الذي يعنيه الحكيم بمخافة الرب. يظن الكثيرون أنه بمقدورهم الحصول على الحكمة عن طريق الثقافة والعلم، أو بالحصول على الثروات والمراكز الرفيعة. لكن هذه جميعها ستقدم حكمة مزيفة، ولا تساعد الإنسان في حياته. فهل تود مستمعي أن تبدأ طريقك في الحصول على الحكمة؟ عليك إذن أن تبدأ كما قال الحكيم بمخافة الله.

لعل السؤال الآن: هل بمقدور الإنسان الخاطئ أن يخاف الله حقاً؟ وهل بإمكانه أن يسير بموجب مشيئة الله؟ أجابنا الرسول بولس، من رسل المسيحية الأوائل، عن هذه التساؤلات ، عندما تحدّث عن حكمة الله التي تجلّت بموت المسيح الكفّاري على الصليب فداء لخطايانا، فكتب قائلاً: **«لأن اليهود يسألون آية واليونانيين يطلبون حكمة. ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهالة. وأما للمدعوين يهوداً ويونانيين فبالمسيح قوة الله وحكمة الله. لأن جهالة الله أحكم من الناس. وضعف الله أقوى من الناس»** (١كورنثوس١:٢٢-٢٥).

يبدو واضحاً من هذه الآيات المقدسة، أن الناس ينقسمون إلى قسمين، قسم متدين وكان يمثّلهم اليهود في زمن بدء المسيحية، هذا القسم كان يسأل عن العجائب من الله لكي يؤمن بالمسيح. أما القسم الثاني فهو الذي يشير إلى الناس غير المتدينين، والذين كان

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

يمثلهم اليونانيون، وهم يطلبون الحكمة البشرية. لكن الله تعالى ارتأى أن يظهر قوته وحكمته ، ليس بواسطة العجائب، ولا عن طريق الحكمة البشرية الباطلة، بل بوسيلة أخرى ألا وهي أن يُرسل المسيح إلى الصليب فداء للبشرية. وهكذا يستطيع كل من يؤمن بموت المسيح الكفاري على الصليب نيابة عنه، أن يحصل على قوة الله وحكمته.

يا لها من وسيلة فعّالة اقتضاها الله لكي ينقذ الإنسان. ولهذا نرى الرسول بولس يقول إن الذين يؤمنون من المتدينين ومن غير المتدينين، بصليب المسيح، ينالون قوة الله وحكمة الله. أي يصبحون أقوياء وحكماء. ويستنتج قائلاً: لأن جهالة الله أحكم من الناس، وضعف الله هو أقوى من الناس.

نعود لنكرر السؤال: ألا تود مستمعي أن تبدأ السير في طريق الحكمة؟ عليك إذن أن تؤمن بحكمة الله التي تجلّت في موت المسيح على الصليب كفارة من أجل خطاياك. إذ عندها فقط تستطيع أن تكون حكيماً، تميّز بين الخير والشر، وأن تبتعد عن فعل الشر، وتسلك بموجب إرادة الله، في طريق الصلاح والخير.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service